



واقع المرأة النيجيرية المسلمة في الشأن الديني





Journal Homepage: <http://studies.africansc.iq/>
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

واقع المرأة النيجيرية المسلمة في الشأن الديني

عبد الودود عثمان

مدير مركز ملح الحياة للتعليم العربي الإسلامي

wadudusman@yahoo.co.uk

ملخص البحث:

تهتم هذه الدراسة بالحديث عن واقع المرأة النيجيرية المسلمة في الشأن الديني. والحقيقة أن الحديث عن واقعها حديث عن أثر الإسلام وتأثيره فيها ومدى استجابتها لتعاليمه وحضورها في نشره ضمن السياقات المختلفة. ولما كان تقييم واقعها مرهونا بواقع البلد الذي تعيش فيه وتطور أوضاعه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والدينية في حماية حقوقها، وتعزيز مساواتها، فإن هذه الدراسة تهدف إلى إبداء التحديات التي تواجه المرأة النيجيرية المسلمة وإيجاد حلول لتحسين مكانتها في المجتمع النيجيري، وتؤكد كذلك أن المجتمع ينبغي أن يوفر لها الفرص أكثر لكي تزوده بتجاربه التي تتوافق مع تلبية احتياجات واقعها ومجتمعها في الشأن الديني.

وقد وقعت هذه الدراسة في مبحثين خصص المبحث الأول لرصد حضور المرأة النيجيرية المسلمة في الشأن الديني. وأما المبحث الثاني، فقد جاء ليسلط الضوء على المعوقات والتحديات التي تعاني منها المرأة النيجيرية المسلمة في تدبير الشأن الديني والحلول المقترحة لتجاوزها، ثم اشتملت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات، كما ذيلنا دراستنا هذه بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إعداد هذا العمل.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٤ / ٧ / ٢٥

تاريخ القبول:

٢٠٢٤ / ٧ / ٣٠

تاريخ النشر:

٢٠٢٤ / ٩ / ١

الكلمات المفتاحية:

المرأة، النيجيرية، المسلمة، واقع، الشأن الديني.

المجلد الثاني العدد (١٦)

صفر - ١٤٤٦ هـ

أيلول ٢٠٢٤ م

The reality of Nigerian Muslim women in religious affairs

Abdul Wadud Usman

**Director, Milhul Hayat centre for Arabic
and Islamic Education, Nigeria.**

wadudusman@yahoo.co.uk

Received:

25/7/2024

Accepted:

30/7/2024

Published:

1/9/2024

Keywords:

Nigerian Muslim
women, reality,
religious affairs.

**Journal of African
Studies**

volume (2)

Issue (16)

Safar 1446 H

Absrract

This study focuses on discussing some aspects of the reality of Nigerian Muslim woman in religious matters. The truth is that talking about her reality deals with the impact of Islam on her and the extent of her response to its teachings and her presence in spreading it within different contexts. Since the assessment of her reality depends on the state of the country in which she lives, the development of its cultural, social, economic, political, educational and religious conditions in protecting her rights and promoting her equality, this study presents the presence of Muslim women in history. It also aims to show the challenges that Nigerian Muslim women face and lastly suggest solutions that can improve their position in Nigerian society. However, the society should provide her with opportunities so that she can add value to the society with her experiences that are compatible with meeting the needs of her reality and her community in religious matters.

This study includes three sections: The first section is dedicated to studying and tracing the historical roots of the reality of Muslim women and their influence on religious affairs in Islamic history. The second section discusses the presence of Nigerian Muslim woman in religious matters. As for the third and final section, it sheds light on the challenges that Nigerian Muslim woman suffers from in managing religious affairs and the proposed solutions to overcome them. Then the conclusion includes the key findings and recommendations. We also appended this study with a list of sources and references that we relied on in preparing this work.

المقدمة

إن رسالة الإسلام تتسم بشمولية التعاليم والمسؤولية دون تمييز بين جنس وآخر إلا ما كان من القضايا الجزئية المتعلقة بخصوصية كل جنس على حدة نظرا لطبيعته الخلقية، وحفاظا على وظيفته في الأرض من تعميرها وإصلاحها. ومن ثم، فقد أمر الله تعالى عباده بما فيهم النساء بالمعونة على البر والتقوى لأن فعل الخيرات وترك المنكرات مهمة لا يقتصر تنفيذها على الرجال دون النساء في المجتمع. وأن الإصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر أو أنثى. فالمرأة عوان عند أخيها الرجل وشريكته في عموم التكاليف الشرعية وفي تحقيق مقاصد الحياة، فهي الزوجة والأم والبنت والأخت والعمة والخالة.

كان الوعي الديني حادا بأهمية حقوق المرأة ومكانتها وأدوارها الفعالة في بناء الفرد والمجتمع. ففي القرآن الكريم بيان عموم توجه الخطاب القرآني إلى بني آدم ذكرهم وأنثاهم في مواضع كثيرة. منها على سبيل المثال: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات، الآية: ١٣]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٤]. يقول ابن عاشور: «ووجه قوله: ﴿مَنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ قصد التعميم والرد على من يحرم المرأة حظوظا كثيرة من الخير من أهل الجاهلية أو من أهل الكتاب. وفي الحديث «وَلْيَشْهَدَنَّ الْخَيْرَ وَدَعْوَةُ الْمُسْلِمِينَ»^(١) والدعوة من أسس الشأن الديني.

وللمرأة المسلمة الحق في الشأن الديني عموما، ولا يختلف هذا الحق عن الذي يتمتع به الرجل إلا في الأحكام التفصيلية الخاصة بالنساء دون الرجال أو العكس، وهذا ما يؤكد الإسلام. فقد روى البخاري بسنده عن أبي سعيد أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، فقال: (اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج ٥، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ص ٢١٠.

كَذَّا وَكَذَّا، فِي مَكَانٍ كَذَّا وَكَذَّا). فاجتمعن، فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمهن مما علمه الله^(١) الحديث.

وخطاب التكليف يستوي فيه الرجل والمرأة، بل إن النصوص الشرعية التي يوجه فيها الخطاب للرجل هي في الوقت نفسه موجهة للمرأة في الأحكام والتكاليف والعظات، ما لم تقيد أو تخصص. فعن عبد الله بن رافع قال كانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبي يقول على المنبر وهي تمتشط: أيها الناس! فقالت لماشطتها كُفِّي رأسي، قالت فديتك إنما يقول أيها الناس، قالت ويحك أولسنا من الناس^(٢).

ولكن، على الرغم من الدور العظيم الذي تؤديه المرأة في شؤون الدين وفي تنشئة الأجيال وصناعة الحضارة وإثراء الأبعاد العلمية والثقافية والروحية وغيرها طبقاً لمقاصد الشريعة الإسلامية وأسس تعاليمها الصحيحة، فإن الجانب الذكوري يعتبر أكثر تفاعلاً من الجانب الأنثوي. ومع ذلك، فإن التاريخ قد سجل لنا إسهاماً إيجابياً منقطع النظير لصفوة من الصحابيات، ومن نهجن نهجهن من النساء بعدهن بما فيهن الإفريقيات النيجيريات إلى عصرنا الراهن.

وعلى الرغم من أن قضايا المرأة قد نالت اهتماماً وافراً في العقود الأخيرة، وأن المنتظم الدولي جعل على عاتق مشروعاتها المبرز الدعوة إلى النهوض بتحسين أوضاع المرأة وضمان حقوقها إذ حصلت اتفاقيات دولية عديدة في حقوق المرأة، إلا أن واقعها في المجتمعات الإسلامية بشكل عام ما زال رهين رؤية ضيقة إذ تلك الرؤية لم تبلغ

(١) البخاري، محمد إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: د. مصطفى ديب البغا، رقم الحديث: ٦٨٨٠، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله، ليس برأي ولا تمثيل، ج ٦، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط ٥، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٦٦٦.

(٢) الساعاتي، أحمد عبد الرحمن محمد البناء، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ج ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ص ١٩٦.

إلى عمق تفكير المرأة، ولم ترق إلى مستوى تجاوز حصر دورها الأساسي في المنظومة الأسرية، وهذا مما يثير تساؤلات عن حضورها في المجتمع، وواقع استفادتها من فرص التكريم التي وفرها لها الدين الإسلامي، وحقيقة إسهاماتها المتنوعة وأدوارها المختلفة في المجتمع بين الأمس واليوم. ومن ثم، فإن هذه الدراسة تهدف إلى بيان واقع المرأة النيجيرية المسلمة في شؤون الدين الإسلامي.

مجال وزمان الدراسة:

تنحصر هذه الدراسة في جمهورية نيجيريا الفدرالية، وذلك من خلال الربط بين شمال نيجيريا بجنوبها. أما فترة الدراسة، فقد تتبعنا الجذور التاريخية للحضور الفعلي للمرأة النيجيري المسلمة في تدبير الشأن الديني، مع التركيز على أهم مراحل هذا الواقع.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على طبيعة حضور المرأة المسلمة وتأثيرها في الشأن الديني، كما تحاول إبراز أهم التحديات التي تواجه نشاطها وحلولها في المجتمع النيجيري، وكذلك تفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين لدراسة جوانب عدة عنها وتفاعلاتها في الإسلام التي قد تكون تهميشاً من قبل الدارسين، نظراً لقلّة المادة العلمية في ذلك.

منهجية وأدوات الدراسة:

لقد عولنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي من أجل تسليط الضوء على خصوصية وطبيعة واقع المرأة النيجيرية المسلمة وحضورها في شؤون الدين، وبغية تناول نقاط الضعف والقوة لهذا الحضور.

صعوبات الدراسة:

غالباً ما لا يخلو أيُّ بحث من صعوبات، وقد كانت أولى الصعوبات التي عانينا منها، هي قلة المصادر المتعلقة بموضوع البحث. بالإضافة إلى صعوبة أخرى تتمثل

في عدم وجود إحصائيات دقيقة تقدر حجم النساء النيجيريات المسلمات، ومجالات أنشطتهن، وهو أمر يرجع في جانب منه إلى عدم وجود إحصائيات دقيقة لعدد النساء فضلا عن المسلمات المساهمات في تنمية الشأن الديني في أنحاء الدولة، ويرجع في جانب آخر إلى أن كثيرا من الدول الإفريقية لم تكن تتوافر لها الكفاءات الإدارية القادرة على وضع قواعد بيانات دقيقة عن الانتماءات الدينية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تتلخص إشكالية الدراسة من خلال الأسئلة الآتية: ما هو واقع المرأة النيجيرية المسلمة في الشأن الديني في المجتمع؟ وكيف شهد المجتمع النيجيري منذ دخول الإسلام فيه حضور النساء في تدبير الشأن الديني أم أن ذلك كان حكرا على الرجال؟ وما هي التحديات والمعوقات التي تواجه المرأة النيجيرية في تدبير الشأن الديني في الوقت الحاضر؟ وهل هناك إمكانيات لتكثيف دور المرأة النيجيرية في الشأن الديني؟ وما مقدار مساواة النساء للرجال في المؤسسات الدينية؟ ومقاربتنا لهذه الإشكالية والتساؤلات، تستدعي دراسة المباحث الآتية:

- حضور المرأة المسلمة وتأثيرها في الشأن الديني في التاريخ الإسلامي.
- المرأة النيجيرية المسلمة وحضورها في الشأن الديني.
- المعوقات والتحديات التي تعاني منها المرأة النيجيرية في تدبير الشأن الديني والحلول المقترحة لتجاوزها؟

تمهيد: تحديد مصطلحات البحث

قبل تحليل واقع الحضور للمرأة المسلمة النيجيرية في الشأن الديني، يجدر بنا تحديد المقصود من مصطلحات الموضوع. فالمقصود بواقع المرأة النيجيرية هو وضع وحالة كل امرأة لها انتماء إلى دولة نيجيريا سواء كانت مقيمة فيها أو كانت في خارجها. وسواء كانت من قبيلة هوسا أو يوربا أو إيبو أو غيرها من القبائل في نيجيريا.

والمقصود بواقع المرأة النيجيرية المسلمة في الشأن الديني إسهامها وحضورها في تدبير الشأن الديني، سواء في تربية أجيال صالحة أو إنشاء مساجد ودور القرآن الكريم، ومدارس دينية أو جمعيات خيرية ودعوية أو في تنظيم حركات علمية ونشاطات ثقافية دينية لمحو الأمية وكذا التحديات التي تواجهها فيها والحلول المقترحة لتجاوزها.

المبحث الاول: المرأة النيجيرية المسلمة وحضورها في الشأن الديني.

إن رسالة الإسلام الخاتمة للرسالات السماوية عامة للثقلين. لذلك اتسم الخطاب الشرعي بالعموم واشتمل على معاني التسوية بين المكلفين رجالا ونساء وعربا وغير عرب إلا ما نُصَّ على تخصيصه بأحد الصنفين. وقد روى الترمذي أن أم عمارة الأنصارية - رضي الله عنها - أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: «ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يُذكرن بشيء فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].»^(١)

وليست المرأة النيجيرية المسلمة بمستثناة من هؤلاء النساء المأجورات إذا اتصفت بصفتهم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا بالمعنى الذي نزلت عليه الآية. ومن ثم، فإن تاريخ نيجيريا يزخر بنماذج متميزة من النساء العالمات اللاتي لهن أثر مهم في النشاط الدعوي، والنهوض بالثقافة العربية، والتعليم والتربية، وتنمية المجتمع إلى جانب دورهن السياسي الداعم للحكومة.

إن النساء يعدلن نصف المجتمع أو أكثر في العالم في وقتنا الراهن خصوصا مع تزايد الهجرات وتنوع أسباب تراجع عدد الرجال. وقد أشارت التقديرات في كتاب الإحصاء الإفريقي السنوي لعام ٢٠٢١ إلى أن عدد السكان في نيجيريا يناهز ٢٠٠, ٩٦

(١) الترمذي، الجامع الكبير، رقم الحديث: (٣٢١١)، تح: بشار عواد معروف، ج ٥، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، ص ٢٠٧.

مليون نسمة خلال عام ٢٠١٩، بلغت نسبة الإناث من جملة السكان إلى ٢, ٤٩٪ بينما نسبة الذكور بلغت نحو ٨, ٥٠٪.^(١) فيعني هذا الإحصاء أن الإناث في نيجيريا وحدها بما فيهن مسلمات يمثلن نصف سكان الدولة، وهذه النسبة بطبيعة الحال كبيرة. فكيف لا نستفيد منهن على الشكل الذي يسهم في تكوين المجتمع المسلم وتنميته؟، أو كيف لا نتصدر بعضهن للقيام بالتفقه في شؤون الدين لأنها تدرك تصور أحوالهن، وتفهم واقع تصرفاتهن في وقتها، وخاصة في الأمور الجبلية التي لا تفقهها حق الفهم إلا المرأة؟

ولقد قدمت بعض النساء النيجيريات مساهمة مهمة في مجالات متعددة من الحكم والتربية والتعليم والقيادة في الجمعيات الروحية والخيرية، بالإضافة إلى أنهن يعشن عزيزات مكرمات. ومن الأمثلة الحية على الحضور الفعلي للمرأة في تدبير الشأن الديني ما يأتي:

١ - الحكم والسلطنة والقيادة:

لا يحصى عدد النساء المسلمات اللاتي لهن التأثير والنفوذ في تسيير الأمور عن طريق زوجها الحاكم أو ابنها أو أخيها أو سيدها لأن وراء كل رجل عظيم ناجح امرأة عظيمة مؤيدة. فهذا من باب حكمها للبلاد عن طريقة غير مباشرة. أما عن طريقة مباشرة بحيث يحكم بعض البلاد أو الأقطار على مر التاريخ أمثال الملكة ست الملك إحدى ملكات الفاطميين بمصر في بداية القرن الخامس الهجري؛ والملكة أسماء والملكة أروى من حاكمات صنعاء في نهاية القرن الخامس الهجري، وزينب النفزاوية في الأندلس وغيرهن كثير، فأذكر هنا نموذجا واحدا بارزا على سبيل المثال لا الحصر:

الملكة أمينة الزارية (ت ١٦١٠م)

ولدت حوالي عام ١٥٣٣م في زازاو المعروفة حاليا بزاريا، ونشأت في بيت فضل وورع، كان والدها ملك باكو، وكانت حفيدة الملك زازو نوهير، وكانت زازاو إمارة

(1) African Development Bank Group (2021): The African Statistical Yearbook. ECA Printing and Publishing Unit, Ethiopia. P 333.

من الإمارات السبع من قبائل الهوسا التي سيطرت على تجارة غرب أفريقيا الكبرى بعد انهيار إمبراطورية سونغهاي نهاية القرن السادس عشر، فأُسست الملكة النيجيرية المسلمة أقوى إمبراطورية في غرب أفريقيا إبان حكمها لزازاو، وما زالت آثار حكمها باقية حتى الآن يقع مقرها الرئيسي بولاية كادونا. وهذا مما يشير إلى قدرة المرأة النيجيرية في إعادة هيكلة وتنظيم المجتمع وتشكيل مصيرها فيه مع تدبير بعض مكونات الحقل الديني فيه.^(١)

٢. التربية والتعليم ومحو الأمية

إن مسؤولية تربية الأولاد ورعاية الأجيال في المجتمع تربية إسلامية من أهم واجبات المرأة المسلمة لأن صلاح الأولاد والأجيال وفسادهم يتوقف على صلاحها إذ هي المدرسة الأولى لهم. سواء كانت تلك التربية جسدية ونفسية وعقلية أو إيمانية وسلوكية وخلقية.

وقد ورد في هذا الصدد قول رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته، ... وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وهي مسؤولة عَنْ رَعِيَّتِهَا)^(٢) الحديث. فدل ذلك على أن عليها مسؤولية الرعاية والتربية. وكثير من العلماء كان لأمهماتهم دور فعال في تكوينهم. وقلما نجد شخصا ناجحا في الحياة بدون دور أمه أو أخته أو عمته أو زوجته أو إحدى أقاربه في تكوين شخصيته. والمرأة النيجيرية كغيرها من النساء اللاتي أدّين دورهن في التربية. ومن هؤلاء النساء:

نانا رقية ونانا حواء

جاء في كتاب «إبداع النسوخ فيمن أخذت منه من الشيوخ» لكتابه عبد الله بن فودي أنه وشقيقه عثمان بن فودي تتلمذا على جدته نانا رقية، وأمهم نانا حواء. فلما عرفت

(1) Jones, David E (1997), Women Warriors: A History, Washington, DC: Brassey's, p 81.

(٢) البخاري، محمد إسماعيل، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٤٩٠٤، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ج ٥، ص ١٩٩٦.

نيجيريا حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية في بلاد الهوسا والفلواني، وأسفرت هذه الحركة عن قيام دولة إسلامية عاشت زهاء قرن من الزمن من بداية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، وازدهرت الثقافات العربية الإسلامية فيها، خصص الشيخ بن فودي للنساء أوقاتاً لتعليمهن علوم الدين والتربية، فأخذه على ذلك بعض معاصريه العلماء، منهم: الشيخ غوني Gwani الملقب بـ«ماهر مصطفى البرناوي» ظنا منه أن الشيخ بن فودي خلط الرجال بالنساء في التكوين والتعليم والتربية، فكتب له أبياتا يقول فيها:

أيا ابن فوديو قم وأنذر أولي الجهل لعلمهم يفقهون الدين والدنيا
فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ خلط الرجال بنسوان كفى شينا
فلما اطلع الشيخ بن فودي عليها، أمر شقيقه الشيخ عبد الله أن يجيبه ويشرح له
الوضع، فرد عليه قائلا:

يا أيها ذا الذي قد جاء يرشدنا	سمعا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا
نصحت جهدك لكن ليت تعذرنا	وقلت: سبحان! هذا كان بهتاننا
إن الشياطين إن جاؤوا لمجلسنا	هم يثبون سوء القول طغيانا
لسنا نخالط بالنسوان كيف! وذا	كنا نحذر لكن قلت: سلمنا
إن كان ذاك، ولكن لا أسلم أن	يُتركن بالجهل هملا كان إحسانا
إذ ارتكاب أخف الضرر قد خُتِمَا	يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا
هذي البلاد وجدنا قومها غرقوا	في الجهل نمنعهم أن يفقهوا الدينا
قد قيل تحدث للأقوام أقضية	بقدر ما أحدثوا خذ ذاك ميزانا ^(١)

(١) عبد الله بن فوديو، تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات، كنو: مكتبة أبي بكر أيوب، ١٣٨٣هـ، ص ٧-١٢.

نانا أسماء بنت الشيخ عثمان فودي والحاجة طيبة يوسف أدينيجي والدكتورة رُشدَة شولاجي

أما في مجال التعليم فللعالمة أسماء بنت الشيخ عثمان فودي أثر فعال في تربية الأجيال الصالحة وتعليم النساء اللغة العربية واللغة المحلية وعلوم الدين الإسلامي إلى جانب دورها السياسي الذي قامت به مساندة لأخيها السلطان محمد بللو الذي خلفه والدهما بعد وفاته، وإلى جانب دورها الاقتصادي في تدريب النساء على إتقان مهارات تساعدن على الدخل والاكتفاء بأنفسهم نظرا لانتشار الحرب في ذلك الوقت.

تعدّ نانا أسماء في الأدب العربي النيجيري كالحنساء في الأدب العربي القديم، وغالبا ما يغلب على موضوع قصائدها المدح والتسبيح ومناجاة الله والتوكل عليه. وقد ألقت عدة رسائل في الدعوة، ولعل أبرزها «تنبيه العاملين»، وفيه تحدثت عن أهمية تعليم النساء ومحو أميتهن في الدين والمجتمع، وأوردت حججا تثبت جواز تعليم النساء.

وفي ولاية لاغوس كانت الحاجة طيبة يوسف أدينيجي أول امرأة أسست مدرسة خاصة للتعليم الإسلامي والعصري معا عام ١٩٧٩م، وتستخدم فيها اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية. وكانت هذه السيدة تقدم منحا دراسية للطلاب والطالبات وتنظم لهم رحلات علمية تربوية داخل الوطن وخارجه. وقد أعطتها الحكومة الاتحادية النيجيرية جائزة التميز في الخدمة عام ١٩٩٣م. ومما فعلت أنها أنشأت منظمة غير حكومية، سميتها مؤسسة طيبة الإسلامية، وشكلت لها مدينة ذات طبقة اجتماعية في باغادا - لاغوس، وأطلقت عليها اسم «مدينة». كانت هذه السيدة معلمة مسلمة ومربية صوفية قبل أن توفيت سنة ٢٠١٥م. أما في هذه الآونة الأخيرة فتوجد العديد من المدارس التعليمية الإسلامية التقليدية والعصرية التي كان مؤسسها أو المشرف عليها نساء نيجيريات مسلمات.

وفي الأوساط الأكاديمية كانت الدكتورة رُشدَة شولاجي أوجيلا دي أول امرأة حصلت على درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية بجامعة إبادن عام ١٩٩٠م بنيجيريا.

فأقام لها الحاج مشهود أبيولا MKO صاحب وسام القائد الأعلى للجمهورية الاتحادية النيجيرية حفلة تكريم وهدايا بقاعة جامعة لاغوس. وعدد النساء اللاتي مهامهن تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية ومحو الأمية في المدارس الحكومية والخاصة من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية في وقتنا الحاضر ليس بقليل.

ولله در الشاعر أحمد شوقي إذ يقول:

وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منها وبحسن تربية الزمان بديلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّا تخلت أو أبا مشغولا^(١)

٣. بناء المساجد ودور القرآن الكريم

لقد شهدت نيجيريا مجموعة من النساء اللاتي تصدين لبناء المساجد، وخصصن شقة منها لتحفيظ القرآن وتعليم الناس اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وتربية النساء في أمور الدين.

نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض النماذج الدالة على ما تحظى به المرأة المسلمة من الإسهامات في بناء المساجد ودور لتحفيظ القرآن الكريم، ويقاس عليهن غيرهن:

الحاجة إيا ألاشوأوكي «Alasho Oke» والحاجة مستورة والحاجة شريفة أبيوكي

تعتبر الحاجة إيا ألاشوأوكي «Alasho Oke» من أوائل النيجيريات اللاتي بنين أقدم المساجد بولاية لاغوس، وسمته باسمها «مسجد ألاشوأوكي». وما زال تقام فيه الصلوات المفروضة الخمس وغيرها.

وكانت الحاجة مستورة كوتن أول امرأة أسست مدرسة التعليم الإسلامي

(١) شوقي، أحمد، الشوقيات، ديوان أمير الشعراء، تح: محمد نعيم بربر، ج ١، بيروت: المكتبة العصرية، ص ٢٤٧.

الأصيل والكتاب العتيق في جنوب نيجيريا في حدود الخمسينات من القرن الماضي، وشاركت في تأسيس «جمعية المعلمين للغة العربية والإسلامية في نيجيريا».

وكانت الحاجة شريفة أَيْيَكِّي أَوْدُنْصِنْيَا، مؤسسة ومنتشة لـ «مجموعة مساجد إيونو أولوا». بنت وحدها مساجد جوامع كبيرة في المناطق الاستراتيجية في مختلف الولايات بنيجيريا، بلغ عدد هذه المساجد خمسة قبل أن وافتها المنية ٢٠٢٣م، وليس ذلك فحسب، بل كانت تبني مع كل مسجد جامع إقامة للإمام والمؤذن والعاملين فيه، وأسست جمعية للصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، سماها جمعية إيونو أولوا. وتقيم هذه الجمعية مناسبات عديدة في كل السنة. وكانت تلك السيدة المؤسسة لما كانت على قيد الحياة تنفق على بعض أعضاء الجمعية كأن تدفع رسوم أبنائهم المدرسية، وترسل بعضهم إلى السعودية متكلفة جميع مصاريف ذلك قصد تأدية فريضة حجهم. وغيرهن كثير.

٤. إنشاء الجمعيات الخيرية الإسلامية

توجد جمعيات إسلامية أنشأها نساء نيجيريات مسلمات، تعمل في مجالات عديدة، وتؤكد حضور المرأة في الشأن الديني بالإضافة إلى الأعمال الخيرية التي تقدمها طوعاً من أجل إصلاح المجتمع ومساعدة الناس مادياً ومعنوياً. ومن الأمثلة على ذلك:

جمعية عصابة الدين (IS) Isabatudeen

أسستها السيدة أم هانئ أموكي ألاغا (ت ١٩٩٣هـ) مع إحدى عشرة امرأة أخريات في عام ١٩٥٨م بإبادن عاصمة ولاية أويو لأن مدرسة تنصيرية رفضت قبول ابنتها فيها لسبب أنها لم تغير اسمها عند التسجيل، إذ إن المدارس التنصيرية حينئذ كانت تفرض على آباء التلاميذ والتلميذات وأولياء أمورهم تبديل أسمائهم الإسلامية بأسماء تتقرب إلى الأسماء المسيحية أو المحلية قبل إتمام تسجيلهم فيها.

كانت تلك السيدة تدعو النساء الأخريات، وتشجعهن على أن يصبحن ناشطات متفاعلات في المجتمع. ومن أبرز المشاريع التي حققتها هذه الجمعية إنشاء مدرسة ثانوية

للبنات عموما والمسلمات خصوصا.

اتحاد جمعيات المرأة المسلمة في نيجيريا FOMWAN

أسّسته السيدة عائشة ليمو مع نساء مسلمات أخريات في عام ١٩٨٥، كانت عائشة ليمو كاتبة وعالمة ومربية دينية اعتنقت الإسلام في عام ١٩٦١ وأقامت في نيجيريا حتى وفاتها يوم 5 يناير 2019 م. وهذا الاتحاد منظمة لديها فروع في ٣٦ ولاية وفي أبوجا في نيجيريا، وتضم أكثر من ٨٠,٠٠٠ عضو.^(١) ومن أهدافها تمكين المرأة لتكون قدوة في إحداث تأثير إيجابي على المجتمع، وتعزيز مهاراتها في الدعوة وممارسات المساءلة المحلية في الحد من الفساد.

وقد طالبت هذه المنظمة بتحكيم الشريعة الإسلامية في قضايا الإرث وعارضت التشريعات التي لا تناسب الشريعة الإسلامية، وقدمت لبعض المشكلات الاجتماعية المزمّة حلولاً قائمة على تعاليم الإسلام، ودعت بقوة إلى إنشاء محاكم شرعية في الولايات الجنوبية لخدمة المسلمين الذين يعيشون فيها.

٥. مجال التصوف

إذا كان التصوف تربية وتركيز ذات أثر في سالك طريقه ومن في محيطه، فقد تجلّى في نساء نيجيريات صوفيات حتى تصدرن للتربية الروحية فكان لهن حضور في المجتمع ونلن تقدير العامة والخاصة. والحقيقة أن دورهن لم يكن مقتصرًا على الدعاء والعلم اللدني والتربية الروحية بل تجاوز ذلك إلى التدخل في الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي وغيرها. فقد سعى التصوف لصالح حقوق المرأة المسلمة النيجيرية، وساعدها على تحسين أوضاعها الروحية كثيرا. ومن المتصوفات النيجيريات اللواتي أدين دورا ملموسا في الشأن الديني نانا أسماء التي كانت متصوفة ابنة متصوف والتي كرس حياتها لمساعدة النساء والمجتمع على تحسين أحوالهم المادية والمعنوية. وتكفي

(1) <https://www.macfound.org/grantee/federation-of-muslim-women-associations-in-nigeria-10114499/>

الإشارة إلى أن جل هؤلاء النساء التي لهن إسهام كبير في الشأن الديني المجتمع النيجيري متصوفات. وذلك قبل وجود السلفيات.

٦. الدعوة والإرشاد:

للمرأة النيجيرية في مجال الدعوة والوعظ والإرشاد حظ في المجتمع، يشارك في المناسبات العلمية وإن كانت مشاركتهم قليلة مقارنة بمشاركة الرجال. وقد بدأت وما زالت تستفيد بعض النساء النيجيريات المسلمات من برنامج معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات التابع لجامعة القرويين بالمغرب. وقد تخرجت فيه عدد كبير منهن، وبعد تكوينهن يندجن في المجتمع لتنظيم حلقات الدعوة والتدريس وللمشاركة في مجالات الشأن الديني.

ومن الشخصيات البارزة في هذا مجال الدعوة والوعظ والإرشاد:

الحاجة مريم بولاجو كوكو قادري:

كانت «إيا أديني نيجيريا» أي زعيمة المرأة النيجيرية المسلمة، وغالبا ما يتم منح هذا اللقب عادة للمرأة المسلمة التي ساهمت في تنمية المجتمع أو تطوير الحكومة بطريقة ما. وقد حصلت عليه بسبب الأعمال الخيرية والدينية التي كانت تقدمها. وكانت تشرف على مجالس الدعوة والوعظ والإرشاد وحلقات التوجيه الديني التربوي والمسابقات القرآنية وغيرها من المناسبات الإسلامية. ومن كانت تستدعي من الوعاظ لإفادة المجتمع الحاج الشيخ محيي الدين بللو المشهور وكذلك المذيع الحاج عبد الرزاق أريمو عَوَات، ولا شك أنها ساهمت في شهرتهما لكثرة استدعائهما للوعظ والإرشاد والدعوة.

٧. الإذاعة والصحافة والإعلام:

إن برامج التلفزيون والإذاعة النيجيرية المتعلقة بالدين كثيرة، وللمرأة النيجيرية نصيب فيها. فهناك برامج تبث أسبوعيا وتشارك فيها النساء المسلمات، يقدم من مواضيع تخص أحوال النساء في أمور الدين. وهناك برامج تبث سنويا مثل برامج في رمضان وفي أثناء شعيرة الحج. إلا أن الإعلام يتطلب مزيدا من المشاركات من النساء المسلمات

النيجيريات. أما في الشبكات العنكبوتية النيجيرية، سواء عن طريق انستاغرام أو واتساب أو فيس بوك، فالنساء النيجيريات المسلمات فيها كثيرة ويسهمن فيها من خلال بث الدروس الدينية والحلقات التربوية. ومن النساء النيجيريات اللاتي هن إسهام في الإذاعة:

الحاجة مُعينة ألاكي شوبين

تعد الحاجة مثلاً واضحاً لهذا الفهم؛ كانت تنفق على مشاريع إسلامية عدة من بناء المساجد، والبرامج الإسلامية، سواء في التلفزيون أو الإذاعة أو وسائل الإعلام المطبوعة والصحافة في سنوات كثيرة، ومن البرامج التلفزيونية التي تدعمها برنامج «الهدى» الذي كان يسيّره الحاج عبد الرزاق أريمو عَوَات في التلفزيون الوطني NTA 10، كما كانت تشرف على المسابقات القرآنية والاحتفالات الإسلامية، وقد شاركت في الإشراف على المسابقة القرآنية الوطنية الموسومة بـ «Lagos for Qur'an» أي «لاغوس للقرآن»، واشترت بيتاً وخصصته لهذه المسابقة.

٨. التأليف:

إن التأليف من وسائل نقل المعلومات إلى الآخرين والتواصل معهم. وهو من وظائف الدعوة والتبليغ في الشأن الديني. وتوجد مجموعة من المسلمات النيجريات اللاتي أصدرن عدداً من المؤلفات والمقالات العلمية في الشأن الديني. وقد أشرت إلى نانا أسماء صاحبة كتاب «تنبيه العاملين» و«خصائص سور القرآن الكريم». إلا أن هذا المجال ما زال بحاجة إلى مزيد من إنتاجهن. وأذكر هنا نموذجاً مبرزاً واحداً يفتخر به وينوه، وهو:

البروفيسورة سعادة حسن ليمان

هي أستاذة دكتورة للدراسات الإسلامية وأكاديمية متخصصة بامتياز في مجال حقوق المرأة. وتشغل حالياً منصب المديرية الإدارية لجامعة ولاية ناساراوا، كفي، نيجيريا. وكانت أول امرأة تولّت هذا المنصب في الجامعة منذ إنشائها. وهي عضو في

العديد من الجمعيات العلمية بما في ذلك الرابطة النيجيرية لمدرسي الدراسات العربية والإسلامية (NATAIS) والأكاديمية الأمريكية للدين (AAR). وقد حضرت وقدمت أوراقاً علمية في العديد من المؤتمرات والندوات وورش العمل الوطنية والدولية، وقد شاركت بعرض تقديمي في الدورة الستين لجمعية الأمم المتحدة للمرأة حول وضع المرأة في نيويورك. ومن أوراقها العلمية المقالة: «العلماء وحقوق المرأة المسلمة في نيجيريا» وهي مقالة مكتوبة بالإنجليزية وترجمت عنوانها إلى العربية.

المبحث الثاني: المعوقات والتحديات التي تعاني منها المرأة النيجيرية في تدبير الشأن الديني والحلول المقترحة لتجاوزها

أولاً: المعوقات والتحديات التي تواجه المرأة النيجيرية المسلمة في تدبير الشأن الديني:

هناك العديد من المعوقات والتحديات التي يعاني منها واقع المرأة النيجيرية المسلمة في تدبير الشأن الديني ولكن سنحاول الإشارة إلى أبرزها، بينها:

١. **الثقافة الاجتماعية:** وهي نتاج المجتمع نفسه وسننه أو مستورد من غيره. له علاقة بالأخلاق والسلوك تجاه المرأة. فقد حطت بعض العادات الثقافية والاجتماعية قيمة جنس المرأة وجعلت دورها محددًا في تربية البيت، مع أن الإسلام لم يجعل وظيفة تدبير الشأن الديني حصراً على الرجال دون النساء، وإنما جعل النساء عوانهم فيها، إلا ما دل دليل شرعي على أنه خاص بالرجال دون النساء أو العكس. وهذه الضغوط الثقافية الاجتماعية مما جعل بعض الناس لا يثقون بعلم المرأة وفتواها مهما بلغت من العلم الشرعي.

فعلى سبيل المثال لما أنشئت «جماعة الصلاة على النبي» في بعض مناطق اليوروبا مثل أوشوبو في ولاية أوشون وغيرها، - وهي جماعة يجتمع أعضاؤها مرة في الأسبوع قصد الذكر والصلاة على النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أساساً، وبدأت

تكتسب شهرة محلية حيث قام أعضاؤها بتخصيص مساحة لأنفسهم في بعض أقسام المساجد، أثار خروج النساء منهم إلى المسجد استياء بعض علماء ولاية أوشون، ولا سيما مقدم أبينرومو، وألفا كانبا من إيدي-أومو، وألفا لاتندي من إيدي أومو في أوشوبو، فقالوا: «لا يجوز للنساء أن يأتين إلى المسجد، ناهيك عن تنظيم جماعة»^(١).

فعلقت الدكتورة سعادة حسن على ذلك قائلة: «هذا أمر سخيف تماما، ولكنه أفضل بالنسبة لنساء اليوروبا لأنهن نجحن بعد تلك الحادثة. فالآن في أرض اليوروبا، يُسمح للمرأة بتكوين الجمعية، والذهاب إلى المسجد بخلاف شمال نيجيريا الذي كان عدد قليل من المساجد يحتوي على أقسام للنساء ومعظمها مخصص لصلاة الجمعة. وذلك لأنه لا العلماء ولا الأزواج يرون أن ذهاب المرأة إلى المسجد واجب»^(٢).

مع أن السنة دلت على أنه لا تمنع النساء المساجد، وجاء فيها أنهم كن يصلين مع جماعة المسلمين في عهد النبي -صلى الله عليه واله وسلم-، وقد قال رسول الله: (إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةٌ أَحَدَكُمْ فَلَا يَمْنَعُهَا)^(٣)، وقال أيضا: (إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوَّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي، كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ)^(٤). وهكذا هي السنة النبوية اللهم إلا إذا كان منعهن المساجد حفاظا على مقصد شرعي أوزن من ذلك.

٢. قلة عدد النساء في تعلم العلم الشرعي: مع أن مشروعية تعلم المرأة للعلم الشرعي مما حبيبتها الشريعة الإسلامية. طبعاً بضوابطها إلا أننا نرى عدد النيجيريات

(1) David Ogunbile, "Religious Experience and Women Leadership in Islam," (JENDA: A Journal of Culture and African Women Studies, 2004).

(2) Sa'adatu Hassan Liman, "'Ulamāu' and the right of Muslim Women in Nigeria", <https://www.researchgate.net/publication/360919765> (2008).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب استئذان المرأة زوجها بالخروج إلى المسجد، رقم الحديث: ٨٣٥، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٩٧.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم الحديث: ٦٧٥، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٠.

المتعلّقات في جميع مراحل التعلّم بالمقارنة إلى عدد الرجال قليل. على الرغم من تزايد النساء المسلمات، وحصول بعضهن على المكانة الجيدة في المجال العلمي والحياة العملية. الأمر الذي جعل بعض النيجيريات يفقدن من يشاركن ما يعانين من الأمور الجبلية الخاصة بالنساء لأنهن لا يثقن بإبداء ذلك للرجال. فيكتمن أمرهن عنهم عفة واحتشاما.

٣. الخوف من إبعادهن عن المجال الديني في المستقبل: ما زالت بعض النساء يخفن من مستقبلهن بعد تخصصهن في الدراسات الشرعية لأنهن يرون المجتمع النيجيري مجتمع يميل إلى تفضيل الذكورة أحيانا على الأنوثة في الشأن الديني، وقد يؤدي ذلك إلى تهميشهن، فيه نظر؛ لقلة فرص العمل والإدارة والقيادة. والحقيقة أن الوضع الحالي ليس كذلك في الغالب.

ويمكن القول بأن قضية عمل المرأة في نيجيريا، ما زالت لا تحظى بالاهتمام الكافي في بعض مجالات الدين كالفتوى والقضاء في الشريعة. أما التدريس فإنهن في المدارس العمومية والخصوصية في جميع المراحل التعليمية. والجدير بالذكر أن المرأة العاملة مع أنها تحاول الجمع بين حياتها المهنية مع الالتزامات العائلية إلا أنها تنجح في أكثر الأحيان.

٤. التطرف وعدم الاعتدال: مع أن العديد من الثقافات النيجيرية تنظر إلى النساء على أنهن أمهات وأخوات وبنات وزوجات، وتشارك نساء جنوب نيجيريا بشكل أكبر في الحياة العامة من نساء شمال نيجيريا لأنهن يُعزَلْنَ في المنازل عموما، إلا أن بعضهن يعانين من الزواج القسري، ونكاح القاصرات، وشطف العيش، والجهل، والانتقاص من كرامتهن، والاغتصاب، والعنف المنزلي، والتعدي على أمنهن وسلامتهن، وإن كانت النسبة متفاوتة من قبيلة إلى أخرى.

٥. عدم الوعي الكافي بالحقوق والواجبات: ما زالت بعض النساء يتعرضن للتنقيص والمكانة الاجتماعية المتدنية داخل المجتمع الأسري خصوصا لسبب التفسيرات الخاطئة لبعض النصوص الشرعية المتعلقة بحقوق المرأة وواجباتها، وطبقت تلك التفسيرات على الممارسات الاجتماعية التقليدية. وقد يؤدي ذلك أحيانا إلى التمييز بين تربية الذكور

وتربية الإناث. الشيء الذي يجعل الوالد يختار الولد دون البنت ويرسله إلى المدرسة الإسلامية المسائية بينما تبقى البنت تعمل وتساند الأم في البيت أو تتجر لها بعد رجوعها من المدرسة الصباحية.

ومن لم يكن لديه المعرفة الكافية باكتساب الحقوق وتأدية الواجبات التي يمكن اكتسابها من خلال التعليم العام، يصعب عليه أن يعرف حجمه وقيمه ودوره في هذه الحياة الدينا، لأن عدم معرفتها ضعف، ومعرفتها حق المعرفة قوة يمنع الإنسان بها استعباده وتعذيبه بدون حق، وتكون له بمثابة تدبير وقائي ضد التعسف في استعمال الحق خصوصاً إن كان القانون يحمي هذه الحقوق والواجبات.

ثانياً: الحلول المقترحة لتجاوز التحديات والمعوقات

من أجل تحسين واقع المرأة النيجيرية المسلمة في مجالات الشأن الديني يجب مراعاة أمور منها:

١. إعادة النظر في تفسير بعض النصوص المتعلقة بالمرأة في التاريخ الإسلامي: نلاحظ أن مكانة المرأة المسلمة في بعض الأماكن كانت نتيجة لطاعة قادة القوى، ولا استقرار النظم الاجتماعية التقليدية، وتراكم الأفكار والمفاهيم التي أنتجها البشر في التراث التاريخي، والتي تضع المرأة دون الرجل. ومن المتصور أن تلك الإنتاجات قد أصبحت قدسية لا تقبل النقاش في بعض المجتمعات، بيد أنها يمكن أن تعتبر من القيم التي تتغير بتغير الزمان والمكان والإنسان.

وقد كانت المرأة النيجيرية قديماً لا يسمح لها بممارسة عباداتها الإسلامية في معظم المساجد بحكم أن صلاتها في البيت أفضل من صلاتها في المسجد. أما الآن، فلم يعد وضع المرأة هكذا في معظم المساجد. فمن أرادت منهن أن تصلي في المسجد فلها، ومن أرادت في البيت ولها الحق في ذلك كذلك. فأصبحت نظرة المجتمع لها قد تغيرت، واستطاعت هي نفسها أن تشكل لنفسها صورة جديدة إذ أصبحت تمارس الطقوس الدينية بشكل طبيعي دون أن تعاني من التنقيص والتمييز. وهذا يدل على أنه قد تم

استخدام إعادة تفسير نشطاء حقوق المرأة المسلمة الدينية لمحاربة بعض ما تواجهها.

٢. الوعي الديني بمعرفة حقوقها وواجباتها: إن مكانة المرأة في الإسلام ارتفعت بالإسلام. فينبغي لها أن تدرك أنها تماثل الرجل تماما في الحقوق والواجبات بحيث تتمتع بها وتحافظ على كرامتها على الوجه الصحيح دون أن تهمش أو تهون حتى يكون إسهامها في المجال الديني أكثر جلاء وتأثيرا. وهكذا ينظر في النصوص التي تتعلق بالمرأة.

وقد جاء الإسلام ليحظر وأد البنات، وأقر للمرأة الحق في المهر عند الزواج تتقاضاه ويصبح جزء من ذمتها المالية، وأعطاهما الحق في الإرث، وفيما تكسبه من عملها الخاص. وخلاصة القول إن الإسلام اعترف للمرأة بالشخصية القانونية الكاملة.

٣. إصلاح التعليم وإعادة تنظيم المؤسسات العلمية والهيمنة على الحقل الديني: لأن عملية إصلاح تعليم العلوم الشرعية وتأهيل الحقول الدينية إذا استمرت، فستواكب نزول مجموعة من القوانين والتشريعات تناسب مجالات مختلفة من الشأن الديني كالمساجد، والتعليم، والوعظ والدعوة والإرشاد، وتعيين المرشدين القميين.

فإصلاح التعليم والتطويرات التي تحدث في تحسينه بشكل نظري، تعكس على المجتمع عوائد اجتماعية ضخمة في الثروة والصحة والرفاهية والوعي وغيرها.

٤. إنشاء جمعيات إسلامية قائمة على حقوق المرأة المسلمة ما زال الوضع يحتاج إلى مزيد من الجمعيات والمنظومات والحركات الإسلامية التي تهتم بالمرأة وتشتغل على تأدية حقوقها بمنظور إسلامي؛ وتدافع عن حقوقها لدى الحكومة لأنها لا تطالبها إلا ما يتماشى بتعاليم الإسلام بمقابل الجمعيات الغربية النسوية المتعددة التي تنادي بحقوق المرأة، ولا تراعي حق الدين فيها.

٥. مقصد الوسطية والاعتدال ومكافحة الخطاب الإرهابي والتطرف العنيف: الإسلام كله وسط واعتدال. وقد جعل الله الأمة الإسلامية وسطا بين الأمم. فطبيعة هذه الأمة أنها تلتزم بالوسطية والاعتدال في كل شيء ولا تكون متطرفة. لأن أعمال الإرهاب والتطرف لا يمكن منعها أو محاربتها من التدابير القمعية وحدها، فلا بد من

اتباع نهج شامل يشارك فيه المجتمع بأسره رجاله ونسائه، ويتوافق مع حقوق المواطنين والمواطنات ويراعي الاعتبارات الجنسانية فيما يتعلق بالمسائل الدينية.

وينبغي أن تحمي قوانين المجتمع المرأة من العنف بأنواعه والإساءة والاعتداءات، وتوفر لها الأمن والأمان، وتعطيها حقوقها الكاملة في جميع المجالات، وتعديل التشريعات والثقافات التقليدية التي كانت وما زالت تقف عائقاً أمام حمايتها، لأن الإسلام لم ينقص من قيمتها وحقوقها.

٦. مشاركة المرأة في برامج رابطة الأئمة والعلماء والمؤسسات الدينية: إن المرأة تعرف وضعية المرأة الأخرى أكثر من غيرها، ويمكن أن تساعدنا بشكل مباشر أو غير مباشر على فهم الدين الإسلامي والإفتاء فيه، والتوجيه والمشاركة في الحقل الديني والثقافي والعلمي.

وستعزز تلك المشاركة أو أصر التعاون والتواصل بين جميع النساء لمعرفة مشاكلهن ولإيجاد حلول تتناسب معها. والانفتاح على الشرائح الاجتماعية كافة عبر تنظيم أنشطة دينية وثقافية مختلفة، ومحاضرات هادفة، ويمكنهن الإشراف على برامج التوعية ومحو الأمية التي تقام بالمساجد لفائدة النساء خصوصاً، وتعليم الناس وإرشادهم في أمور دينهم، ما لم يتعلق الأمر بالإفتاء في القضايا ذات الصبغة العامة التي لها خصوصية بالرجال.

٧. توفير فرص العمل للمسلمة في مجالات الشأن الديني: إن توفير فرص عمل للنيجيرية المسلمة في الشأن الديني وإدماجها في تأطيره يعد محطة مهمة في حثها على المشاركة في شؤون الدين وفي دراسة العلم الشرعي وترسيخ الوعي الديني بحيث تكون عالمة أو فقيهة أو محاضرة أو مفتية، ويتحسن وضعها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة حول واقع المرأة النيجيرية المسلمة وإسهامها في الشأن الديني، نخلص إلى ما يأتي:

١. أن الخطاب القرآني وأحكام الإسلام يستوي فيها الرجال والنساء عدا ما خصصه بأحدهما. ولكل واحد منهما مسؤولية وجزاء على الاستخلاف في الأرض وتعميرها.

٢. أن الإسلام كرم المرأة وحافظ على كرامتها واعترف لها بالشخصية القانونية الكاملة، وأنقذها من القيود اللانسانية والثقافات التي تضعها دون الرجل.

٣. أن واقع المرأة النيجيرية المسلمة في تكوين رصيد الشأن الديني وممارستها الشعائر الدينية وحضورها في مجالات الشأن الديني، مر بمراحل عديدة تميزت بالصعود والازدهار تارة خصوصاً مع بزوغ نور فجر الإسلام ودعوته المتميزة بالعدل والإنصاف، وتارة بالانحطاط نتيجة لعوامل متنوعة غير مشروعة من ضغوط الثقافة الاجتماعية وغيرها ولكن عموماً قد تحسنت وضعية المرأة النيجيرية المسلمة بالمقارنة لما كانت عليه من قبل.

٤. إننا لاحظنا إسهاماً حقيقياً فيما يتعلق بحضور المرأة النيجيرية المسلمة في شؤون الدين من التعليم والتربية، وتأسيس الممارسات والمؤسسات والجمعيات الاجتماعية الإسلامية، والتأليف، وتنظيم الخدمات الثقافية الإنسانية، والتصوف السني، وإنشاء المساجد ودور القرآن إلى غير ذلك من المجالات الدينية المختلفة. ولكن مشاركتها في الفتوى والقضاء في المحاكم الشرعية واتخاذ القرارات في المؤسسات الدينية الكبرى ضئيلة بالمقارنة بإسهام الرجل المسلم في ذلك.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

اليامة، ط ٥، ٤١٤١هـ/ ٣٩٩١م، ص ٦٦٦٢.

٥. البخاري، محمد إسماعيل، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٤٠٩٤، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ج ٥، ص ٦٩٩١.

٦. الترمذي، الجامع الكبير، رقم الحديث: (١١٢٣)، تح: بشار عواد معروف، ج ٥، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٨٩٩١م، ص ٧٠٢.

٧. الساعاتي، أحمد عبد الرحمن محمد البناء، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ج ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ص ٦٩١.

٨. شوقي، أحمد، الشوقيات، ديوان أمير الشعراء، تح: محمد نعيم بربر، ج ١، بيروت: المكتبة العصرية، ص ٧٤٢.

٩. عبد الله بن فودي، تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأبيات، كنو: مكتبة أبي بكر أيوب، ٣٨٣١هـ، ص ٧-٢١.

المصادر الأجنبية:

1. African Development

١. ابن عاشور، محمد الطاهر محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج ٥، تونس: الدار التونسية للنشر، ٤٨٩١، ص ١٢٠.

٢. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم الحديث: ٥٧٦، المرجع السابق، ج ١، ص ٥٢٠.

٣. البخاري، صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب استئذان المرأة زوجها بالخروج إلى المسجد، رقم الحديث: ٥٣٨، المرجع السابق، ج ١، ص ٧٩٢.

٤. البخاري، محمد إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: د. مصطفى

ديب البغا، رقم الحديث: ٠٨٨٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله، ليس برأي ولا تمثيل، ج ٦، دمشق: دار ابن كثير، دار

Bank Group (2021): The African Statistical Yearbook. ECA Printing and Publishing Unit, Ethiopia. P 333.

2. Jones, David E (1997), Women Warriors: A History, Washington, DC: Brassey's, p 81.

3. <https://www.macfound.org/grantee/federation-of-muslim-women-associations-in-nigeria-10114499/>

4. David Ogunbile, "Religious Experience and Women Leadership in Islam," (JENDA: A Journal of Culture and African Women Studies, 2004).

5. Sa'adatu Hassan Liman, "'Ulamāu' and the right of Muslim Women in Nigeria", <https://www.researchgate.net/publication/360919765> (2008).